

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(معتمد ومصنف دوليًا)

الرقم الدولي المعياري للمؤتمر



المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية



الخطاب القرآني الكريم بين بنيتي التركيب ودلالة المعنى

الباحثة : الأستاذة المتمرس الدكتورة : أمل عبد الجبار كريم الشرع

الجامعة الإسلامية/ فرع بابل / العراق

المقدمة

إن القرآن الكريم كتاب دين وتشريع في المقام الأول رسالة سماوية بعثت الى الأرض هدفها تصحيح وتنظيم الحياة .

وقد توفرت في هذا النص خصائص مهمة منها تتعلق بالجانب المعنوي على مستوى الدلالة البلاغية، فواحدة من أدوات البحث عن المعنى علم المعاني الذي يعنى بالجملة التركيبية ، ولا يخفى أن البنية النحوية قائمة على محور المعجم التركيبي والسياقي بما ينتج من عبارات وجمل وبما يطرحه لها من معان ودلالات فالاساس في هذه البنية تشكله الجملة التي تتحقق بتأليف الكلمات في نظام نحوي يقرب عناصر الجملة في سياق داخلي يتأسس من معنى جديد للكلمات غير معناها الاصطلاحي .

وعلى هدي هذه الكلمات نستنتج أن التركيب يتأصل من ازدواج شبكة العلاقات الشكلية مع شبكة أخرى من العلاقات الداخلية داخل النظم.

إن تنوع البنية النحوية للخطاب القرآني يعد وسيلة ابلاغية وأسلوبية في آن واحد كما في المغايرة بين الإسم والفعل والبناء للمعلوم والمجهول لافي الخطاب القرآني التي تأسس في ضوئها البحث، فجاء على محورين أهتم المحور الأول في تنوع المغايرة بين بنية الإسم والفعل وما يترشح من ذلك من معنى دلالي يتعكز في كثير على السياق اللفظي واسباب النزول. أما المحور الثاني فجاء معنيا في دراسة تحول بنية الفعل بين البناء للمعلوم والمجهول، إذ لحظ في ذلك تحول دلالي معنوي هدفه بلوغ المقصد القرآني في الآيات .

لقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في ضوء انتخاب العينات الانتقائية من الآيات القرآنية المعجزة ، وقد اقتضى ذلك الأمر التعكز على المدونة التفسيرية في الكشف عن السياق الذي جاءت فيه النصوص سيما اسباب النزول .

المحور الأول: خطاب التركيب بين ثنائيتي الإسم والفعل

البنية النحوية قائمة على محور المعجم التركيبي والسياقي بما ينتج من عبارات وجمل وبما يطرحه لها من معان ودلالات فالاساس في هذه البنية تشكله ((الجملة التي تتحقق بتأليف الكلمات في نظام نحوي يقرن عناصر الجملة في سياق داخلي يتأسس من معنى جديد للكلمات غير معناها الاصطلاحي))¹.

وعلى هدي هذه الكلمات نستنتج أن التركيب يتأصل من تزاوج شبكة من العلاقات الشكلية مع شبكة أخرى من العلاقات الداخلية داخل النظم².

فالمكون اللغوي ((الجملة عنصر شكلي خارجي يتغير داخل التركيب جريا على مناسبات الكلام ومقتضيات السياق، مما يتبلور عن ذلك طرح دلائل جديدة ومعان متنوعة.

فالجملة هي اللبنة الاساسية في تركيب هذه البنية باعتمادها على خصيصة الالفاظ بعضها مع بعض وتجاورها خارج نطاق المفردة.

فالكلمات بصيغها الدلالية والافعال بحديثيتها (زمنيها)، وبمعونة السياق تشكل الجملة ليتشكل التراكيب بدورها التي تؤسس الخطاب.

إن الخطاب القرآني يعني بالدرجة الأولى بالقيمة التعبيرية التي تعني الخروج عن النمط المؤلف و حدود اللغة الاعتيادية إذ استعمال الكلمات بأسلوبها الاعتيادي لا ينتج التعبيرية والدلالية ((بل ينتجها الخروج بالكلمات عن طبيعتها الراسخة الى طبيعة جديدة وهذا الخروج هو خلق الفجوة ومسافة توتر))³، بين النمط المؤلف واللغة المبتكرة المعدة على ما يوحيه الخطاب القرآني من احياءات وانفعالات وما يحمله من شحنات دلالية تثير الوجدان عند المخاطبين .

والى جانب هذا احتوى على الأدبية في تراكيبه ونصوصه ،فكونت فيه من توظيف الاستعارة والتشبيه والمجاز بانواعه والكناية فشكلت بنيات تركيبه حقا من الانفعال والتأثير ، وهذا متأث من تبدل العلاقات اللغوية فيه وخروجها عن النمطية في اللغة الى خلق علاقات جديدة وموازن جديدة فتنوعت خطابه وتلونت اساليبه بتنوع تراكيبه على وفق مغايرتها للأنماط المؤلف في الشعر والنثر إذ أن ((لدراسة الاصول والعدول قيمة لغوية يصل عبرها مستعمل اللغة الى معرفة حدود المسموح

والممنوع والجائز والواجب ويصبح على بنيه من موضع المرونة في القاعدة لكي يستثمره في تحقيق ما يصبو إليه من اغراض كلامية أو أسلوبية))⁴.

لقد جاءت في الخطاب القرآني تغيرات في التراكيب القرآنية ، وأن السمة الخطابية على وفق نظام مغايرة جزئي الآية لاغراض ينبنى عليها الخطاب القرآني.

منها المزيد من الاثارة للمتلقى بانفعالات شتى تشدذ الذهن ،وتعمل على تنبيهه لإيراد الكلام على غير ما اعتادت عليه آلية السماع، وآلية التنقيب لديه وقد قيل عن بعض العرب ((ويحسن أيضا ان يقصد تنويع الكلام من جهة الترتيبات الواقعة في عباراته وفي ما دلت عليه بالوضع في جميع ذلك والبعد به عن التواطؤ والتشابه ،وان يؤخذ الكلام من كل مأخذ حتى يكون مستجدا بعيدا عن التكرار، فيكون أخف على النفس وأوقع منها بمحل القبول، ويفتدر على هذا بمعرفة كيفيات تصاريف العبارات وهيئات ترتيبها وترتيب ما دلت عليه والبصيرة بضروب تركيباتها وشتى مأخذها))⁵.

إن تنوع البنية النحوية للخطاب القرآني يعد وسيلة ابلاغية وأسلوبية في آن واحد كما في المغايرة بين الإسم والفعل في بنية الخطاب القرآني في قوله تعالى: { وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ } الاعراف (193).

جاءت البنية النحوية للآية الكريمة على وفق اسلوبين متغايرين ،ففي الجزء الأول منها جاء الخطاب بالجملة الفعلية (أدعوتموهم) بينما جاء الخطاب في الجزء الآخر بالجملة الاسمية (أم أنتم صامتون) على الرغم من أن المخاطبين هم أنفسهم في شقي العملية الخطابية ،ومع ذلك لم يستو التركيب بين طرفي التسوية فلم يأت ((أدعوتموهم أم صامتون)) بل الجملة الاسمية فيه.

ولكل من الاسلوبين دلالاته في الخطاب ؛ لأن هناك مسيبتات متفاوتة في المقاصد والمعاني بين استعمالين ((فلكل منهما سياق يقتضيه وصورة من المعنى لا يدل عليه غيره))⁶.

فهذا المنعطف الجاد بالانتقال من الفعل الى الإسم قد ترك آثاره الواضحة على قطبي التركيب ، الشكل والمضمون .

وبرر الزمخشري هذه الانعطافة الى ضرورة المعنى ((إذ جاء أمر الدعوة بهيأة فعلية(أدعوتموهم) وأمر الصمت بهيأة اسمية(صامتون) ،لأن هؤلاء الكافرين إذا مسهم ضر دعواته ليكشف سوء الضر من دون الاصنام التي هم عاكفون على عبادتها فكان من دوام حالهم واستمراريته ان يكونوا صامتين عن دعوة هذه الاصنام ونتيجة الحال واحدة بين احداثهم الدعاء وبين صمتهم عن دعائهم))⁷.

فناسب خطاب هؤلاء الكافرين فيما يخص دعوتهم للأصنام بالجملة الفعلية ؛لأن هذا الأمر صدر عنهم بحدوث يعقبه إنقطاع ثم تجدد، وهذه سمة الفعل نفسه فهي حالة غير مستمرة وغير مستقرة ((تقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء))⁸، كما ناسب خطابهم بخصوص صمتهم بالجملة الاسمية بوصفها حالة مستقرة مستمرة ((على ان يثبت أنه المعنى للشيء من غير ان يقتضي تجدد شيئاً بعد شيء))⁹.

وذهب الدكتور فاضل السامرائي الى أن الصمت إنما اختص بالجملة الاسمية في هذه الآية، لأنه في العرف الطبيعي للوجود يمثل حالة ثابتة تتصف بالجمود، وأما الكلام فحدث طارئ يحدث لسبب عارض هنا وهناك، لذا جاء التعبير عن الحالة العرضية المتصفة بالتغيير والتقلب بالفعل بعيدة عن الديمومة¹⁰.

ويظهر مجيء الصمت بالاسم من دون أمر الدعوى التي جاء بالفعل غرضه التأكيد، لأن الصمت هو الحالة الشائعة عند هؤلاء المخاطبين من دون منها حالة الدعوى كما سبق للزمخشري ان نوه عند ذلك.

جاء الخطاب مصرحاً بالاسم للتدليل على هذا حقيقة الصمت أقرب الى طبيعة هؤلاء وأكثر التصاقاً بهم في ظرف السياق المنوط بالآية نفسها .

فهم صامتون أكثر من داعون ،فالجملة الاسمية تحمل سمات تأكيدية أكثر من الجملة الفعلية ، لذا يؤتى بها للدلالة على الحالة الأقرب الى المخاطبين المعنيين بالخطاب ، لهذا نرى أن هذه الجملة الاسمية في هذا الموضع كثيراً ما تأتي مقترنة بالمؤكدات سواء بالضمائر المنفصلة أم بحروف التوكيد المتعارف عليها، وفي هذه الآية جاءت بالجملة الاسمية مؤكدة بالضمير المنفصل(أنتم) فتغلبت الجملة الاسمية على الجملة الفعلية في هذا الموضع ، لأنها أثبتت حضوراً وأكثر فاعلية خطابية متميزة لقربها من حقيقة المخاطبين.

وقال تعالى أيضا حاكيا عن المنافقين: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ } البقرة: (8)، أن قول هؤلاء المنافقين قد جاء بالجملة الفعلية وهو حديثهم الايمان بالله واليوم الآخر باللسان من دون الجنان ، فجاء الرد عليهم بالجملة الاسمية نافية ايمانهم ((وما هم بمؤمنين)) إن المفردات كوحداث لغوية مفككة لا تمنح وحدها معاني نهائية، وإنما التشكيل النحوي الذي تنطوي تحته هذه المفردات هو ما يؤدي الى ارساء المعاني الثابتة والمختزلة ، إذ أن اضاءة حضور المعنى ينبع من داخل العلاقات والدلالات وعند التمعن في الآية نجد أن التراكيب في الجزء الثاني قد حصل فيها ارتداد مخالف لما جاء في الجزء الأول منها، إذ جاء الفعل القولي للمنافقين ((أنا بالله وباليوم الآخر)) والمقابل لرد القرآن عليهم ((وما هم بمؤمنين)) فرد الفعل جاء متغيرا لمعنى الفعل نفسه هنا ايمان وهناك نفي لهذا الايمان بشكل قطعي فلما حصل هذا التغير في البنيات الدلالية اتبعه حصول تغير في البنيات الشكلية فجاءت الجملة الأولى فعلية والجملة الثانية اسمية لإطلاق الزمان وهذا يعني أن ايمانهم غير مقيد بزمن معين كما هو الحال في ادعائهم الايمان، إذ لو جاء الرد القرآني على قولهم الوارد بالجملة الفعلية الماضية ، لكن القول: ((وما آمنوا)) ولكن هذه المطابقة السلبية ((أنا - وما آمنوا)) لا تخدم المعنى في شيء، بل على العكس؛ لكن المقصود أنهم ما آمنوا في وقت محدد فيكون الحدث محصورا في الماضي، ولكن المقصود الحقيقي أنهم غير مؤمنين عنهم فالقرآن الكريم لم يرد عليهم القول بل رد عليهم متعلق القول الذي هو الايمان وهكذا جاء اللفظ متبعا بالحمل على المعنى))¹¹.

من هنا تغير الطرفان فالجملة الاسمية جاءت تأكيدية للحدث الحقيقي أو الاصلي للمعنيين بالخطاب، فهي أبلغ وأكد في نفي الايمان عن هؤلاء فيما لو جاء القول (وما آمنوا بالجملة الفعلية)) ١٢ .

إن حقيقة هؤلاء المنافقين هي عدم ايمانهم فجاءت الجملة الاسمية مؤكدة بالباء في خبر ما العاملة عمل ليس فنفت ايمانهم بشكل قطعي وهكذا كانت لهذه الجملة الاسمية وظيفتان وظيفة مباشرة، وأخرى غير مباشرة.

وقال تعالى على لسان قوم إبراهيم في خطابهم لنبيهم إبراهيم عليه السلام: { قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ } الانبياء (55). جاء الخطاب في صدر الآية بالجملة الفعلية المأذونة بالحدوث والتجدد والمقرونة بزمن الماضي (أجئتنا) فيما غير الخطاب في الجزء الآخر منها فجاء بالجملة الاسمية (أنت من اللاعبين) وبهذا حصل في هذا

الشاهد القرآني تركيبان مختلفان في آية واحدة وسيؤدي هذا حتما الى تنوع الدلالات وتغاير الاساليب فعندما كان هؤلاء المخاطبون مقرين بان ماجاء به إبراهيم بعيدا عن الحق صرحوا بخطابهم إليه بالجملة الفعلية (أجئتنا بالحق) للإيدان بأن ما جاء به من غير الحق ،لأنهم في حقيقة الأمر بقوا متعجبين من تضليل إبراهيم اياهم وظنوا أن الذي يقوله لهم ما هو على وجه المزاح والمداعبة وليس من الجد ومعنى كلامهم: هذا الذي جئتنا به أهو جد وحق أم هو لعب وهزل¹².

وهذا الحق ان وقع فهو منقطع متجدد لا يحمل سمة الثبوت والاستمرارية لذا اختير في هذا السياق الفعل ،أما قولهم (أم أنت من اللاعبين) فهذا تصريح منه وقرار أكيد في نفوسهم بأنك يا إبراهيم من اللاعبين وعليه جاء هذا الخطاب بالجملة الاسمية من دون الفعلية فلم يقولوا (أم لعبت) لدليل على أنهم متيقنين معترفون بأنه من اللاعبين .إن هذه التحول بين الاسمية والفعلية وما رافقها من مصاحبات لغوية تشكلت عندما لم تجيء البنية النحوية بين النظير ونظيره أسم /أسم-فعل/فعل .وهكذا تتجلى فنية الاسلوب القرآني في استعماله الجملي الاسمية والفعلية كل في موضعه الخاص به بغاية الصلة والاعجاز .وكذلك هناك أفعال مضمرة افادة الحدوث والتجدد والحركة ، ولذا قيل أن سلام إبراهيم الخليل أبلغ من سلام الملائكة في قوله تعالى: { قالوا سلاما قال سلام} هود :69. فالملائكة خاطبوا إبراهيم عليه السلام بالجملة الفعلية(سلاما) على ارادة الفعل فالفعل مضمرة التقدير (سلمنا سلاما) هي العبادة تدل على حدوث التسليم منهم فالتسليم حادث عنهم متجدد .أما إبراهيم فقد خاطبهم بالجملة الاسمية فقال (سلام) مرتفع بالابتداء فاقتضى ثبوت حدث التسليم واستمراريته، ففرق الله سبحانه وتعالى بين المسلمين فجعل الأول بالنصب ،والثاني بالرفع ولم يسو بينهما ،وذلك قوله : (سلاما) بالنصب ،تقديره نسلم سلاما ،أي بتقدير فعل ،وقوله (سلام) تقديره سلام عليكم ، أي بتقدير اسمية الجملة ، والأسم أثبت وأقوى من الفعل فدل على أن إبراهيم عليه السلام حيا الملائكة بخير من تحيتهم،فكأنما قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه اقتداء بقوله تعالى{ إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها} النساء:86،فكان سلام إبراهيم أحسن من سلام الملائكة((13).

المحور الثاني: تغاير الخطاب بين صيغتي البناء للمعلوم والبناء للمجهول

تدل صيغة البناء للمجهول بإيعادها على تغيب الفاعل عن طريق التصريح بالفعل أو الحدث منزويا عن فاعله، أو محدثه وفي الخطاب القرآني تأتي صيغة الفعل بالبناء

للمجهول وذلك بتغيير البنية الداخلية للفعل ، ثم تأتي بعد ذلك في التركيب نفسه صيغة الفعل بالبناء للمعلوم وإذا الفاعل المصرح به حضوريا وفي هذا يقول ابن جني: ((قال أبو علي فهذا يدل على تمكن المفعول عندهم وتقدم حاله في أنفسهم، إذ افردوه بأن صاغوا الفعل له على صيغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل))¹³ .

ويأتي بناء الفعل للمجهول لتركيز اهتمام المتقبل سامعا أم قارئا وشد انتباهه على الحدث وصرفه عن فاعل هذا الحدث وقد اشارت الى هذا الدكتورة عائشة عبد الرحمن قائلة: ((أنه حيثما استغنى القرآن عن الفاعل فلنفسهم أنه يريد لنا ان نصرف النظر عنه وليس لاحداث يتأول فاعلا لم يتعلق البيان بذكره إنما نتدبر سر هذا الاستغناء عن الفاعل ووجه صرف النظر إليه))¹⁴ .

وهناك اغراض بلاغية وبيانية كثيرة في حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول في القرآن الكريم منها اثاره التساؤل والتعجب والتعظيم والدعاء والإيجاز والتحقيق وغير ذلك.

أما في الخطاب القرآني فنرى المغايرة بين صيغتي الفعلين في تركيب واحد بين البناء للمجهول والبناء للمعلوم فضلا عما سبق قوله يتبعها توجيه في دلالة هذا الخطاب، إذ يخرج الى مستويات خطابية عدة منها التأدب في الخطاب كما في قوله تعالى على لسان مؤمني الجن: { وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } الجن (10)، جاء في الآية فعل الإرادة المقترن بصفة الشر على الصيغة الفعلية المبنية للمجهول (أريد) بينما جاء فعل الإرادة للخير المقترن بالرشد مبنيا للمعلوم (اراد) علما بان فاعل الفعلين واحد هو الله سبحانه؛ ولكن اختيار بناء الفعل الأول للمجهول لن هذا الفعل يدل بدلالة الشر على ما لا يصح نسبته الى الله سبحانه وتعالى وذلك تأدبا في الخطاب .

أما فعل الخير والرشد فاختص بصيغة البناء للمعلوم؛ إذ جاء فاعله ملفوظا به ومصرحا باسمه (ربهم) لأن هذا الأمر ما يصح نسبته الى الله سبحانه تأدبا في الخطاب¹⁵

وهكذا نرى توشي الدقة في اختيار الصيغ وتناسقها في تركيب واحد وتوظيف ذلك في توجيه الخطاب الى دلالات آخر .

13

14

15

وقد يخرج الى دلالات غيرها منها ارادة الخصيص من هذا القبيل في قوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: { وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ (42) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } الحج (44).

جاء هذا الخطاب من المقام العالي (الله) المخاطب الى مقام الادنى منه (النبي المصطفى) المخاطب، في معناه العام لغرض التسلية ، إذ المعنى الاجمالي للآية الكريمة لست أنت يا محمد بأوحد من تلقى التكذيب على يد قومه، بل هناك رسل كثيرة مثلك قد كذبها قومها منهم قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم ولوط واصحاب مدين¹⁶.

ولكن تعابير التركيب بتغير صيغة بناء الفعل من المعلوم الى المجهول عند ذكر التكذيب الخاص بموسى عليه السلام فقال كذب موسى، هذا التعبير سناحظه يقودنا الى توجيه دلالة الخطاب توجيها آخر غير ما ظهر على ظاهر النص فأول لم يأت التعبير (وكذب قوم موسى) بالبناء للمعلوم ، لأن قومه لم يكذبوه وهم بنو اسرائيل ، بل كذبه قوم آخرون ليسوا بقومه وهم القبط وقوم فرعون وثانيا التخصص بذكر موسى والمعنى العام هو أن هذا موسى مع وضوح آياته وسر معجزاته وعظم رسالته فقد كذب أيضا¹⁷.

ومما يمكن أن يدخل تحت هذا الباب العدول من صيغة الفعل المبني للمعلوم الى صيغة أسم المفعول فنرى هذا التغير يقود الخطاب الى دلالات ومعان منها تعظيم المخاطب كما في قوله تعالى: { اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7) } الفاتحة. فقد خاطب الله تعالى هذه الأمة خطابا تلقينيا مجريا الخطاب لنفسه أولا بصيغة الفعل المبني للمعلوم (أنعمت) ثم عدل بالتركيب الى استعمال صيغة أسم المفعول (غير المغضوب) والغرض من هذا الخطاب بهذا التركيب هو تعظيم شأن المخاطب ، لان مخاطبة الرب بهذه الكيفية الخطابية يؤدي الى اسناد النعمة إليه مباشرة تعظيما له وتشريفا لمقامه الجليل ، وفي المقابل ترك مخاطبته فيما يخص الغضب تعظيما له أيضا فاصل القول الذين أنعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم¹⁸، فنسبت الافعال ذات الصفات منه مباشرة إليه، أما افعال الجزاء والعقاب فنسبت إليه

16

17

18

بصورة غير مباشرة بنائها للمجهول. ولأهمية هذا الأسلوب إيصال تلك المعاني العظيمة بأوضح صورة الى ذهن السامع والقارىء، وقد عرف العرب هذا الأسلوب قديما، وأن كان البعض لم يصرح به، ومن عادة العرب لا تسير على أسلوب واحد في كلامها؛ بل تنتقل من أسلوب الى آخر لدفع السأم عن السامع أو لغير هذه المقاصد. لقد كان القرآن الكريم دقيقا في اختيار الفاظه وانتقاء كلماته، فإذا اختار اللفظ معرفة كان ذلك لسبب وإذا اختار اللفظ نكرة كان ذلك لغرض، كما جاء في قوله تعالى: ((يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور)) الشورى : ٤٩. كيف نكر الإناث وعرف الذكور؟ وقد يختار سبحانه الكلمة ويهمل مرادفاتنا الذي يشترك معها في بعض الدلالة، وقد يفضل كلمة على أخرى والكلمتان ظاهرة بمعنى واحد.

الخاتمة

لقد توصل البحث الى أن وظيفة الخطاب في البنية التركيبية تتوزع على ما يوجبه الخطاب القرآني من إحياءات وانفعالات وما يحمله من شحنات دلالية تثير الوجدان عند المخاطبين.

فالقرآن الكريم يخاطب النفس البشرية من كل مداخلها، فهو يحمل نبضا خاصا وكيانا فريدا، فهو تعبير فني مقصود لكل كلمة، بل لكل حرف وحركة.

فالمتمأل في نصوص القرآن الكريم يجده يحمل دلالتين دلالة جمالية وأخرى دلالية تأويلية فالمسؤول عن هذه الدلالات السياق في انبثاقها، ففيه التنوع في توجيه الخطاب بما يتلاءم مع حال المخاطب، أو مكانته، أو للدلالة على مكانته وهذا ما حصل في سلام إبراهيم عليه السلام والملائكة الذي حمل صفة دلالية تأويلية فرد التحية خير منها فأتى بالجملة الاسمية فإنها أدل على الدوام والاستمرار، فضلا عن المغايرة بين الاسم والفعل، مرة يأتي الخطاب بالجملة الفعلية وفي الجزء الآخر بالجملة الاسمية أو بالعكس، أو استعمال الفعل مبني للمجهول ثم ينعطف الى المعلوم أو ينتقل من المستقبل الى الماضي أو من النكرة الى المعرفة وهكذا مع بقية النصوص القرآنية. فهذا الأسلوب يتميز بأنه عميق التأثير يلامس الأحاسيس الإنسانية ويثير الافكار العقلية.

الهوامش///

- ٢ - دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني: ١٢٣
- ٣- في الشعرية: كمال أبو ديب: 38.
- ٤- الدلالة الوظيفية في بنية الجملة الشعرية رواد الشعر العراقي الحديث: عامر محسن السعد: 54.
- ٥ - منهاج البلغاء وسراج الادباء: حازم القرطاجني: 21.
- ٦ - خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد أبو موسى: 234.
- ٧ - الكشف: جار الله ابو القاسم الزمخشري: 2/188.
- ٨- دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني: 133
- ٩ - دلائل الاعجاز: 133.
- ١٠ - التعبير القرآني: الدكتور فاضل السامرائي: 11-12
- ١١ - البحر المحيط: التوحيدي: 591.
- ١٢ - معترك الاقران: جلال الدين السيوطي: /3335/2
- ١٣ - تفسير الكشف: 3/122
- ١٤ - البرهان: السيد هاشم البحراني: 4/71.
- ١٥ - الخصائص: ابي الفتح عثمان بن جني: 2/220.
- ١٦ - من اسرار العربية: إبراهيم أنيس: 56.
- ١٧ - الاعجاز الفني في القرآن: عمر محمد سلامي: 249.
- ١٨ - التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي: 17/323.
- ١٩ - تفسير الكشف: للزمخشري: 3/16.
- ٢٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن محمد الطبرسي: 1/31.

مظان البحث

-القرآن الكريم.

- ١-الاعجاز الفني في القرآن: عمر محمد سلامي: تونس : ١٩٨٠.
- ٢-البحر المحيط: ابو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الاندلسي : مطبعة السعادة : مصر ط١ : ١٣٢٨ هجرية .
- ٣-البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني : المحقق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين: الناشر: مؤسسة العالمي للمطبوعات .
- ٤- التبيان في تفسير القرآن : الشيخ محمد بن الحسن الطوسي
- ٥- التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي: مكتبة رشيد الهجري ط١: العراق بغداد ١٤٣٤ هجرية-٢٠١٣م.
- ٦- الخصائص: ابو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هجرية : تحقيق : محمد علي النجار: القاهرة : ١٣٧١ هجرية ١٩٥٢م .
- ٧-الدلالة الوظيفية في بنية الجملة الشعرية : عامر السعد : تموز للطباعة والنشر والتوزيع : ٢٠١٤م.
- ٨-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ابو القاسم محمود بن عمر بن احمد الزمخشري ت ٥٢٨ : مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده: مصر : ١٣٦٧ هجرية - ١٩٤٨.
- ٩- النقد الثقافي : عبدالله بن محمد الغدامي الناشر : المركز الثقافي العربي: ٢٠٠٨م.
- ١٠-خصائص التراكم دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : الدكتور محمد أبو موسى: دار التضامن للطباعة ط٢: ١٤٠٠ هجرية - ١٩٨٠م.
- ١٢-دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني : شرح: محمد عبد المنعم خفاجي : مطبعة : رشيد رضا : القاهرة ط٥ ١٩٧٠م.
- ١٣- في الشعرية : كمال أبو ديب: مؤسسة الأبحاث العربية : بيروت: ١٩٨٤م.
- ١٤- مجمع البيان في تفسير القرآن: ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: بيروت : د-ط : ١٣٧٩ هجرية.
- ١٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن: الحافظ جلال الدين بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هجرية : تحقيق: علي محمد الجاوي: دار الثقافة العربية للطباعة: القاهرة : ١٩٦٧م.
- ١٦-من اسرار العربية : إبراهيم أنيس: دار نهضة مصر للطباعة والنشر : ط٣ : ١٩٦٦.
- ١٧- منهاج البلغاء وسراج الادباء: حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني: تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الخوجة : المطبعة الرسمية : دار الكتب الرقية: تونس : ١٩٦٦م.